الفصل التاسع

الحوار الديمقراطى فى إريتريا - ضروراته ومعوقاته

المحتويات

١ - ضرورة الحوار بين القوى الوطنية والحكومة فى إريتريا

٢ - الوعى بالتحديات

٣ - البناء الاجتماعى

٤ - أهم المعوقات التى تعترض الحوار والحلول الممكنة

ضرورة الحوار بين القوى الوطنية والحكومة في إريتريا:

إن الحوار بين أبناء الوطن وقواه السياسة المختلفة، والوحدة الوطنية متلازمان تلازماً كاملاً: فلا وحدة وطنية بلا حوار اجتماعي - سياسي - كما لا حوار فعالاً ومستمراً في ظل التناحر الداخلي، وغياب أدنى عوامل الوحدة الوطنية ولهذا من الضروري، البحث الدائم عن أطروحة وصيغ وطنية تحقق مفهوم الحوار في الدائرة الوطنية.

وقد ورد الحوار في القرن الكريم في ثلاثة مواضع هي: قوله تعالي:

﴿ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾[1].

وقوله تعالي: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴾[2]

وقوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾

ويظهر من هذه المواضع الثلاثة أن الحوار فيها هو مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين والأخذ والرد فيه.

وقد عبر القرآن عن الحوار أحياناً بالجدال بالتى هى أحسن كما في قوله تعالي: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾

---

(١) قرآن كريم: سورة الكهف، الآية ٣٤ .

(٢) قرآن كريم : سورة الكهف، الآية ٣٧ .

(٣) قرآن كريم: سورة المجادلة، الآية ١ .

(٤) قرآن كريم : سورة النحل، الآية ١٢٥

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[1]

وهكذا، فإن الإيمان بالحوار، يعنى الأعتراف بالطرف الآخر وبحق الغير في الاختلاف مع الأنا، يعنى تجاوز أحادية الفكرة والنظرية إلي الانفتاح علي أفكار وآراء وثقافة وقناعات الآخرين.

ولن يتحقق التقارب بين أبناء الوطن الواحد إلا بفتح باب الحوار، وتجاوز سلبيات الماضى ومشاكل الحاضر بقلب مفتوح وعقل رشيد. وتبدو الحاجة للحوار بين الإريتريين في هذا الوقت بالذات أكثر من ضرورة وخاصة بعد إنجاز الاستقلال الوطنى والدستور الإريترى. حتي لا نكون ضمن دائرة الدول المهمشة والمنغلقة في المنطقة بسبب عدم الأستقرار والأمن الذى ننشده لبناء أريتريا المستقلة؛ حتى نتعايش حاضرا ومستقبلاً مع محيطنا والمنطقة التى نعيش فيها ولن يتأتى ذلك إلا من خلال تأكيدنا النقاط التالية:

أولاً. وحدتنا الوطنية وتماسكنا الوطنى

ثانياً. تحالفنا وتواجدنا المؤثر فى المنطقه

ثالثاً. صلاتنا وعلاقتنا وحضورنا الواعى فى الساحه العالميه.

---

(١) قرآن كريم : سورة العنكبوت، الآية ٤٦ .

أولاً: التماسك الوطني:

أعنى بتماسكنا الوطنى أن نوجد أرضية تستوعب خلافاتنا السياسية المتعارضة، ونوجد قواسم وطنية مشتركة من خلال الحوار الواعى والبناء الذى يرتقى على الخلافات الثانوية، وذلك بتجاوز أحلام السلطة وأوهام القوة وصولاً إلى رؤية استراتيجية تنطلق من الثوابت الوطنية وتحقق الأهداف الوطنية العليا، وفى الحقيقة أن زمام المبادرة فى هذا المجال هو فى يد الحكومة الإريترية ونخبته الحاكمة «أعنى الشعبية» إن هى أحسنت التدبير والتقدير وتناست أحلام القوة، وسيطرة الحكم، فالقوة المادية سهل ايجادها وبناؤها ويمكن استخدامها فى حسم الصراع؛ ولكنها لا يمكن أن تكون أداة فاعلة فى مصادرة إرادة الآخرين من أبناء هذا الشعب وإلغاء هويته، وطمس كينونته ومعتقداته الروحية، ويصعب أيضاً أن تكون أداة فاعلة فى بناء دولة مزدهرة ومستقرة دون مشاركة الآخرين، وخاصة ونحن على مشارف القرن الواحد والعشرين والتى نرى فيها انهيار قوة القياصرة والكيانات البوليسية المفتعلة المحاطة بسياج من القوة الوهمية، بكثير من مركبات النقص والأحقاد الشخصية والإحباطات الشعبية المعقدة التى تحول دون التلاقى والتحاور.

فعلى الحكومة الإريترية أن تبادر إلى فتح حوار جاد ومسئول، بعيداً عن التراكمات النفسية والأحقاد الشخصية ورواسب الماضى البعيد والقريب على حد سواء، مع الفصائل الوطنية الإريترية والقوى الوطنية الأخرى أيًا كان حجمها متجاوزة سلبيات الماضى فى التحرير، فإن سياسة إلغاء الآخرين وتهميشهم يشكل عائقاً فى مبدأ الحوار الديمقراطى بين القوى السياسية الإريترية المختلفة.

فالضرورة والمرحلة الخطيرة التى نعيشها اليوم، تقتضى من كل وطنى غيور أن يسهم بشكل جاد فى ايجاد مخرج وطنى، يحقق وحدة حقيقية مع القوى السياسية الوطنية التى خارج السلطة، لأنه بانعدام التماسك الوطنى لا يمكن أن نحقق ما نصبو إليه من الأزدهار والتقدم والاستقرار فى بلادنا، ولا يمكن أن تبنى دوله أيا كانت قوتها من خلال القهر ومصادرة الحريات، وتجارب الشعوب الأخرى التى سبقتنا بالأنظمة الشموليه وبالانفراد بالسلطة من خلال النخبة الحاكمة خير شاهد على ذلك، فلقد تهاوت هذه الأنظمة بسبب تعنتها؛ لأن الاعتقاد فى أن القوة كفيلة ببناء دولة وتحقيق الاستقرار، وهم يسيطر على بعض الفئات التى لم تعى حقائق التاريخ وتجارب الشعوب المعاصرة؛ ولذلك المطلوب من الحكومة الإريتريه أن تتصرف بعقليه متفتحة تعى حدود القوة وتستوعب ضرورات الحوار والتلاقى الوطنى؛ لأنها بغير ذلك ستتحول إن آجلاً أو عاجلاً إلى كيان غريب فى وسط بحر من التناقضات مهما استخدمت من وسائل الترغيب والترهيب، ولن تتمكن من مواجهة قهر الإرادة الوطنية واشاعة الروح الانهزامية بين أبناء المجتمع الإريترى.

إن الصراع الإريترى الإريترى، وخاصة بعد الاستقلال، استنفد كثيراً من الجهود واستهلك كثيراً من القدرات؛ حتى ملّ البعض الصراع وآثروا السلامة النفسية لعدم امتلاكهم رؤية وطنية ثابتة وعقيدة منهجية تعينهم على المقاومة والتماسك وتحصنهم ضد الانهزامية النفسية، لأن من يهزم نفسيا فقد خسر نصف المعركة بل ربما المعركة كلها، فالإنسان إرادة وفكرة ورأى، فبدونها يفقد الإنسان إنسانيته وكرامته وبالتالى مبرر وجوده!!

فعلى النخبة الحاكمة فى إريتريا أن تدرك أن خيارات القوة دائماً محدودة، أما الخيارات التى يتيحها الحوار والتلاقى من خلال الفهم والتفاهم المشترك فهى أكبر من أن تحصر وأقوى من أن تحاصر، فعليهم أن يستوعبوا هذه الحقيقة ويتصرفوا بوعى وحس وطنى، ومن منطلق المسئولية التاريخية الملقاة على عاتقهم؛ لأن الماضى ولى بكل ما خلفه من أحقاد وتراكمات وحواجز نفسية، يمكن اجتيازها فى فترة التحرير ولنفكر فى المستقبل المشرق من خلال إيجاد أرضية حوارية جادة وواعية مستفيدة من التجارب الإنسانية التى حولنا والتى أوجدت قواسم مشتركه بين قواها السياسية.

ثانياً: تحالفنا وتواجدنا المؤثر فى المنطقة يتأتى بما يلى:

علينا أن نكون على توافق مع المنطقة التى نقع فيها؛ لأننا نكتسب أهمية موقعنا من أهمية المنطقة التى نقع فيها. وبدونها تصبح بلادنا مجرد رقعة جغرافية على الخريطة يتناساها الكبار ولا يطمع فيها الصغار. وهنا لابد أن ندرك حقيقة أساسية وهى أن إريتريا هى عربية الانتماء أفريقية التربة والموقع إنسانية التطلع والمصير، ومن خلال هذا الانتماء التكاملى يفترض أن تتشكل الخريطة السياسية لإريتريا المستقبل، وعلى ضوئها ينبغى أن تحدد توجهاتنا وآراؤنا المستقبلية، لأن خيوط المستقبل ينسجها حاضر واعٍ ومستوعب لضروراته، ومدرك لدواعى التوازن فى

---

(١) قرآن كريم : سورة النساء، الآية ١٢٢ .

مجتمعه، والذى تمليه ضرورات أمنية ومقتضيات مصلحية، بحكم الموقع والتطلعات والآمال والمصير المشترك.

ثالثاً: صلاتنا وعلاقتنا وحضورنا الواعى فى الساحة الدوليه:

بعد نهاية الحرب الباردة وتحول النظام الدولى الجديد، بدأت حقبة جديدة من التعاون وتبادل المصالح، حتى ولو على حساب الصغار، بمعنى أن جبال التناقض بين الكبار التى كان يلعب عليها الصغار قد انتهت، بحيث أصبحت المعايير الاقتصادية هى التى تحدد معالم العلاقات الدولية الجديدة، وانطلاقاً من هذا الفهم علينا أن نحدد مكاننا فى خريطة التعاملات الدولية لنحدد الثابت منها والمتغير، وخاصة هناك القوى الصهيونية يهمها ألاّ يستقر النظام فى إريتريا إذا لم يكن مواليًا لها ولسياساتها التوسعية والعدوانية ضد الأمة العربية فى المنطقة، وألاّ يستقر السودان ليسهل عليها الاصطياد فى الماء العكر، لأن الاستقرار والأمن فى إريتريا يعنى قيام دولة قوية على شاطئ البحر الأحمر، خاصة عندما تكون متآلفة مع محيطها العربى، وبالتالى سوف تعمل ضد هذا التوجه بكل السبل الممكنة لخلق التوتر وعدم الاستقرار فى حوض البحر الأحمر ومنطقة القرن الأفريقى، كما أن استقرار السودان يعنى كذلك لنفس القوى عامل خلق توتر وعدم استقرار، ويحدث خللاً كبيراً فى استراتيجيات المتعارضة مع طموحات شعوب المنطقة، فالسودان القوى هو رصيد للأمة العربية والأفريقية، وهو رصيد للقوى المتعارضة من القوى الصهيونية ضد التوجهات الأصلية التى تحقق الأمن والاستقرار لشعوب المنطقة. كل هذه العوامل وغيرها سوف تضاعف علينا الأعباء وسوف تفقدنا محيطنا العربى والذى نأمل أن يساعدنا فى مرحلة البناء والتعمير،

وهذا أولاً وقبل كل شيء يتطلب أن نتحرك داخليا ونرتب أوضاعنا الداخلية بما يحقق لنا التماسك الوطني، ونتحرك خارجيا لدعم موقعنا الداخلي وتأكيد تحالفاتنا مع محيطنا العربي والأفريقي وتأمين مصالحنا في إطار تبادلي يحقق لنا السيادة والاستقلال والأمن والاستقرار

وأخيراً علينا أن نسعى للحكمة التي تقول:

أقوياء اليوم هم ضعفاء الغد وضعفاء اليوم هم أقوياء الغد، وتلك سنة الله في خلقه فلماذا التكبر ونعتدي ونطغى ونتجبر على عباد الله بقوة لا نملك دوامها واستمرارها، وهي ستتداعى بين أيدينا إن عاجلاً أو آجلاً، فلا القوى سيبقى قوياً دائماً، ولا الضعيف يبقى ضعيفا دائما سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات أو الشعوب، ومن يطالع صفحات التاريخ سيجد فيها الكثير من النماذج والشواهد التي تؤكد هذه الحقيقة ولهذا يبقى علينا جميعاً حكامًا ومحكومين أن نعي حقائق التاريخ ولا نتجاوز منطق الجغرافيا بأداءات لا أساس لها، ونتكيف مع محيطنا، ونتآلف ونتصالح مع ذاتنا الآريترية بشكل يحقق لنا التماسك ويمدنا بالقوة ونعيش في كنف مجتمع إريتري متآلف ومتكاتف ينعم بالحرية الرخاء والتقدم.

وأختتم هذا بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾ (١)

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٢)

---

(١) قرآن كريم: سورة النساء، الآية ١٣١ .

(٢) قرآن كريم: سورة يونس، الآية ٥٤ .

الوعى بالتحديات:

إن التحديات التى تواجه الوطن والأمة فى نفس الوقت، لا تفرق بين طائفة وأخرى ولا بين جماعة وأخرى، بل إن المستهدف فى النهاية هو الوطن والمواطن بجميع مذاهبه وثقافاته وطوائفه وثرواته.

وهذا العصر الذى نحن فيه والذى يمتاز بالتكتلات الاقتصادية العملاقة وبالوسائل الإعلامية الجبارة وبالقوى السياسية المتماسكة، لا يمكن أن تُحترمَ إلا الشعب القوى المتماسك الصلب، أما الشعب الممزق والمتنافر فسوف يكون فريسة سهلة لكل طامع وحاسد ومترصد[1] وهكذا.

ومن منطلق الوعى بكل التحديات السياسية والإعلامية والثقافيه والعلمية والتكنولوجية والحضارية التى نعيشها ونحن على أعتاب القرن الواحد والعشرين، ومن منطلق الإحساس بالخطر والتحدى الذى يواجهنا جميعا لنسير بوطننا نحو الأفضل، يجب الجلوس على مائدة النقاش الهادى بعيداً عن روح التعصب والأنانية والتحزب لتقرير مستقبل البلاد جميعاً دون استثناء وتهميش الآخرين وخاصة من الفصائل الإريترية الوطنية، والتى لعبت دوراً كبيراً فى التحرير منذ بداية الثورة وحتى يومنا هذا، لأن المرحلة التى نعيشها اليوم فى اعتقادى ليست مرحلة صراع السلطة، ولكنها مرحلة النضال من أجل استكمال تحررنا السياسى، ولذلك فإن محاولات الانفراد بالسلطة وتهميش أو تغييب الفصائل الوطنية الإريترية الأخرى لحسم السلطة من خلال القوة، هى معركة خاسرة وتلحق

---

(١) عبد الله أحمد اليوسف: عوائق الحوار الإسلامى - الإسلامى، الكلمة - العدد ١٣ مجلة فكرية ثقافية إسلامية سنة ١٩٩٦، ص ١١٠.

أضراراً بالغة بقضيتنا الوطنية فى المستقبل. ومهما كان حجم الخلافات بين الفصائل والسلطة الحاكمة فى إريتريا فليس من حق أى فصيل وبشكل منفرد أن يقرر مصير إريتريا لوحده ويحاول فرض العزلة والحصار عليها ومنعها من ممارسة حقها الطبيعى فى المساهمة فى تقرير مصير وطنها، وخاصة بعد الانتهاء من المرحلة الانتقالية التى مرت بها البلاد بعد الاستقلال. وفى هذا الصدد لا يمكن إنكار الدور العسكرى الذى لعبته الجبهة الشعبية لتحرير إريتريا فى المراحل الأخيرة من معركتنا العسكرية مع جيش الاحتلال الإثيوبى، ولكن وفى نفس الوقت لا يمكن التنكر للدور العسكرى، الكبير الذى لعبته أيضاً بقية الفصائل وكذلك الدور السياسى والجماهيرى ضد الاستعمار الاثيوبى، حيث إن معركتنا لم تكن معركة عسكرية بحتة، وهذه الفصائل التى ناضلت جماهيريا وعسكريا وسياسيا على مدى ثلاثين عاما، وقدمت آلاف الشهداء فى معركة التحرير، تمثل جزءاً هاماً ورئيسيا من الشعب الإريترى ولا يمكن تجاوزه وتجاهله أو عزله. وفهمنا لهذه الحقيقة وإقرارها من شأنه أن يساعدنا فى تفادى الكثير من المعارك الجانبية التى قد تهدد هدفنا الكبير فى المستقبل: بالحوار الديمقراطى يمكن أن نصل إلى الهدف المنشود وخاصة فى هذه المرحلة من مراحل نضالنا الوطنى.

البناء الإجتماعى:

لا يمكن بناء المجتمع بناء محكماً وقوياً وصلباً إلا بتوفير عدد من الشروط اللازمة لعملية البناء الاجتماعى، ومن أهم تلك الشروط هو السلم الاجتماعى الذى يؤدى إلى التعاون والتكامل بين أفراد المجتمع الواحد.

والسلم الاجتماعى لا يمكن أن يتحقق إلا فى ظل مناخ التسامح الثقافى واحترام التعددية السياسية، وضمان حقوق الإنسان وسيادة العدالة والقانون، وتجاوز النظرة الأحادية للأشياء، والانفتاح على كل الشرائح الأجتماعية، والتحاور معها فى كل ما يخدم المجتمع سياسياً وثقافياً. وهكذا، يبقى الحوار مع الفصائل بعد انجاز المرحلة الانتقالية ضرورة ملحة من أجل بناء مجتمع. يقوم على الاحترام المتبادل والتعاون المثمر بين الجميع.

وفى اعتقادى، فى غير تلك الحالة سوف يسود التوتر والتشنج عندما تستأثر فئة حزبية ما أو طائفة ما بكل الإمكانات والقدرات وتسعى بعد ذلك إلى إلغاء الآخرين، وتهميش دورهم فان هذا لن يؤدى إلا إلى المزيد من المشاكل والأزمات السياسية الخانقة، وسيساهم هذا الأمر فى تخلف المجتمع من ركب التقدم الانسانى والتطور الحضارى وتعثر التنمية الشامله والتى تحتاج إليها البلاد اليوم، وخاصة فى هذه المرحلة الجديدة من تاريخنا المعاصر فى ظل الانتقال والحرية فى إريتريا.

ولذلك لا سبيل غير الحوار والحوار الديمقراطى بين كل القوى السياسية كضمان وحيد لتحقيق التقدم والبناء والتعمير والتنمية.

٣ - أهم المعوقات التى تعترض الحوار والحلول الممكنة:

ليست هناك أى معوقات أمام الحوار الصادق، إلا أن هناك بعض العوائق لابد من تسليط الأضواء عليها، مع التركيز على الحلول الممكنة إذا صدقت النيات وابتعدت عن الأنانية. كل القوى الوطنية تدرك أهمية ضرورة الحوار الوطنى وفوائده لمستقبل الوطن والمواطنين. وبرغم تلك

المجهودات التى بذلت فى أكثر من موقع وفى زمان، إلا أنه مازال هناك بعض العوائق ويمكن تحديدها على سبيل المثال حتى يمكن تجاوزها.

أولاً: الشخصية [1]:

بمعنى ألاّ يعترض على تلك الشخصية أو ينتقدها أحد أو يناقش أفكارها، فكل ما يقوله صحيح وكل ما يراه دقيق وكل ما يفعله هذا الزعيم أو القائد أو الرئيس عظيم، فليس من حق أحد مناقشته وهكذا تبدأ (الشخصية) تتضخم فى نفسها، وتتوهم القداسة والعظمة والرفعة، مما يؤدى إلى حالة من ذوبان الأتباع فى تلك الشخصية، وتحولهم نسخ مكررة منها.

ولا يخفى انتشار هذه الظاهرة فى العالم الثالث وخصوصا البلاد الأفريقية حديثة الاستقلال، فنرى كيف تحولت فيها (الشخصيات) السياسية إلى رموز فوق النقد والخطأ! وكثيرا ما تحولت الخلافات الشخصية بين هذه الرموز وهذه الشخصية وتلك إلى عقبة أمام نجاح الحوار مع الأنا، وربما العقد النفسية التى قد أصيب وبصاب بها العديد من القيادات السياسية والنخب، إلى تنامى التعصب والتزمت والتطرف فى المواقف والسلوك، مما سبب التباعد والتقاطع بين الفئات المختلفة.

ولا سبيل للخروج من هذا المأزق إلا بالإخلاص فى العمل، والتجرد للحق والتحلى بروح الحب والمودة، والاحترام للغير، والالتزام بأخلاقيات

---

(١) الشخصية: تعني: تضخيم وتلميع شخصية ما، ورسم هالة من العظمة والكبرياء حولها وإعطاؤها في بعض الأحيان نوعا من القداسة.

الحوار، كما أن على القاعدة الشعبية أن تعطى رأيها فى المسائل المهمة وخاصة فى الاستراتيجية التى يتوقف عليها مستقبل الأمة ومصيرها. ولا يصح أبداً، أن تتحول القاعدة إلى مجرد أداة بيد القيادة. فبالرغم من أهمية الكوادر القيادية ودورها الطبيعى، إلا أنه ينبغى أن يكون لكل عاقل رأى، وموقف، وأن تستشير القيادات قواعدها، إذ لا يجوز أن تتحكم فئة محدودة بمصير الأمة ومستقبلها، ومما ينبغى فعله هو أن تكون مصلحة الشعب والجماهير مقدمة على أى شىء آخر، لا أن تكون مصلحة شخص أو أشخاص مقدمة على مصلحة الأمة، ومما لا شك فيه أن مصلحة الأمة هى فى التقارب والتحاور والتعاون بين مختلف الفئات والأطراف.

ثانياً: التعصب الأعمى:

والتعصب الأعمى يعد من أهم العوائق التى تعطل الحوار والحوار الديمقراطى وهو ادعاء باطل بمعرفة الحقيقة. هذا التعصب الأعمى حال وسيحول دون التقارب بين أبناء الوطن الواحد.

وقد ورد عن الرسول (ص) أنه قال: «من تَعصب أو تُعصب له فقد خلع ربقة الإيمان من عنقه» وفى رواية أخرى: «فقد خلع ربقه الاسلام عن عنقه»[1].

وعنه أيضاً (ص) قال: «من كان فى قلبه حبة من خردل من عصبيه بعثه الله يوم القيامه مع أعراب الجاهلية»[2].

وعنه (ص) قال: «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل (على) عصبية وليس منا من مات على عصبية»[3].

---

(١) ميزان الحكمة المحمدية الرى الشهرى - ج ٢ - ص ٣٣٤.

(٢) المصدر السابق ص ٣٣٤.

(٣) المصدر السابق ص ٣٣٥.

هذا التحذير الشديد من التعصب الأعمى إنما يدل على ما له من آثار سيئة على الأمة، حيث يزرع الضغائن فى النفوس، والتباعد بين القلوب والفتن بين الناس.

وهكذا إذا كان التعصب يؤدى إلى الانغلاق والانطواء على الذات، وعدم رؤية الغير بنظرة صحيحة وموضوعية، فإن الحوار يعنى انفتاح كل طرف على الطرف الآخر، والتعرف على القواسم المشتركة بين الأطراف المختلفة من أبناء الأمة. والحوار سيزيل أو يقلل من حدة التعصب بين الأطراف المختلفة. كما سيساهم فى بناء جسور الثقة بين أبناء الوطن الواحد وهذا ما ننشده فى بلادنا.

ثالثاً: تناقض المصالح:

يشكل تناقض المصالح بين الأطراف المختلفة عائقاً حقيقيا أمام الحوار الناجح، ويعود السبب فى ذلك إلى أن كل فئة تحاول الاستئثار بجميع مقدرات الأمور، والمحافظة على المميزات التى يمكنها أن تكتسبها من خلال وجودها الوحيد فى السلطة أو الساحة، والمصالح قد تكون مصالح سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو وظيفية وغيرها .. وعندما يعمل كل طرف بما تمليه مصالحه، ولو كان على حساب الآخرين، هنا تكمن المشكلة وحل هذا الإشكال يمكن من خلال الموازنة الدقيقة بين مصالح كل الأطراف، وتقديم التنازلات المتبادلة، وتقديم مصالح الشعب والأمة على مصلحة الفئة أو الجماعة أو الحزب أو الطائفة والعرق.

إن من غير العدل أن تستأثر فئة ما بكل الإمكانات والقدرات والثروات فى حين تحرم أو تهمش مصالح الفئات الأخرى، كما أن من غير

الإنصاف ألاَّ تكون كل الفئات بمستوى واحد من التكافؤ فى الفرص، والوظائف والتوازن فى المصالح والتعادل فى الحرية، والعدالة فى القانون.

ومن هنا، عندما تستقر كل الأطراف بأن حقوقها ومصالحها محفوظة ومصونة، وأن الحرية مضمونه للجميع، وأن القانون هو السيد، عندئذ يكون الحوار ناجحا بين الإخوة، وقد يؤدى إلى التعاون المثمر بين كل الأطراف[1].

الخلاصة:

وبعد أن تعرفنا على أهم العوائق التى تعترض الحوار، من خلال ما أوردته فى هذه النقاط السريعة وسبل تجاوزها، ينبغى التأكيد على أهمية خلق «ثقافة جديدة» للحوار بين أبناء الوطن الواحد فى إريتريا والعمل على إشاعة جو إيجابى للقبول النفسى والعقلى والفكرى بالطرف الآخر، وتجاوز النظرة الأحادية فى النظر للأمور، وخلق وعى حقيقى يساهم فى نجاح الحوار بين جميع فئات الشعب، ذلك أن الشعب الإريترى شعب واحد يجمع بين أبنائه العقيدة الواحدة والدم والتاريخ والمصير المشترك، وإن التعايش بين أبناء الأمة الواحدة هو الطريق الأقصر نحو بناء أمة قوية ومتماسكة وصلبة وعندما أدعو للحوار من خلال هذا الكتاب، فلا يعنى هذا الاتفاق على كل شىء، بيد أن الدعوة للحوار فى حد ذاتها تشكل ضمنا الاعتراف بحق الاختلاف، وإلا فلا معنى للحوار.

ولن ينجح أى حوار إلا عندما تتحلي الأطراف المتحاورة بآداب الحوار وأخلاقياته ومثله وقيمه، والالتزام بالحوار كخيار استرتيجى وليس كخيار تكتيكى تفرضه ظروف قاهرة أو آنية.

---

(١) مرجع سابق، ص ١١٦ .

ولا سبيل أمام الشعب الإريترى، وفئاته المختلفه للنهوض بالوطن القوى إلا من خلال التعاون والحوار والاعتراف بحق الجميع، وخاصة فى المصالح العليا للوطن؛ لأنه وطن الجميع ولا يخص أحداً أو فئة دون الأخرى، ولن يكون هناك نهوض حضارى لهذا الشعب إلا بتجاوز سلبيات الماضى، وعقبات الحاضر مع الاستفادة من الماضى والحاضر الإيجابى والتطلع للمستقبل المشرق بروح خلاّقة ومبدعة وواعية.

وهكذا ومن منطلق الوعى بكل التحديات السياسية والإعلامية والثقافية والعلمية والتكنولوجية والحضارية التى تواجه الدولة الحديثة .. ومن منطلق هذا الإحساس بالخطر والتحدى الذى يواجه الوطن، المستهدف فى كيانه ووحدته، أدعو النخبة الإريترية الواعية وفصائلها الوطنية للحوار والجلوس على مائدة النقاش العلمى والفكرى الهادئ، بعيداً عن روح التعصب والأنانية والتحزب هكذا باتَ أمراً ملحاً، وضرورة لا يمكن تجاهلها وخاصة فى هذه المرحلة الحساسة من تاريخنا المعاصر والذى يتطلب الارتفاع إلى مستوى المسئولية والمصلحة العليا للوطن بين أبناء الشعب الإريترى الواحد.

وهكذا، فإننا فى حاجة إلى علم نكشف به أمراضنا ومشكلاتنا، ونصل به إلى الحلول العلمية والواقعية لهذه الأمراض والمشاكل، ونتخلص من المآسى التى نعيشها، وعلينا التعلم من الماضى لنبنى الحاضر والمستقبل من خلال الحوارات المفتوحة والصريحة، وفى ظل جو يسوده الإيمان بالتعدد وحرية الرأى واحترام الآخرين[1].

---

(١) محمد سعيد رمضان البوطي وجودت سعيد: ندوات الفكر المعاصر، التغيير مفهومه وطرائقه، دار الفكر الماضي - بيروت - لبنان الطبعة الأولي ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ .